



إنها خواطر مبعثرة من هنا وهناك بعد عام من انطلاق ثورتنا المباركة، جمعتها كحبات عقد عديدة الألوان ينظمها خيط التفاؤل والثقة المطلقة بأن يد الله الحكيمة القادرة هي التي فجرت هذه الثورة، وهي التي تدير دفتها..... وسأوردها كمقالات متسلسلة...

(1) ثورة بلا رموز....

أليس الله ب قادر أن يهئ لثورتنا رمزاً كما هي السيد عبد الجليل للثورة الليبية؟ إنها يد أرادت إعادة تأهيلنا لنكون تربة صالحة تنمو فيها بذور نهضة وحضارة وضاءة، تتخطى الطعنات، وتتسامي على الجراح، فكان كلما سطع نجم رمز سرعان ما أفل وتعددت أسباب الأفول.....

فمنهم من كان نجماً طاهراً اختاره الله لجواره شهيداً على تراب الوطن.. ومنهم من سطع نجمه كمعارض محنك سقط قناعه بعد برهة ليراه الثوار عميلاً مدسوساً من النظام استطاع اختراق الصحف. ومنهم من سقط أمام إغراء الأموال المكدسة من التبرعات فضعت نفسه وأطلق يده فافتضح أمره، أو مازال مستمراً ينتظر دوره في قائمة العار والفضيحة. ومنهم من ضعف أمام بريق المناصب وسائل لها لعابه، فغير وبدل في ترتيب الأولويات جاعلاً مصلحة الثورة في ذيل القائمة... فسقط وخبا نجمه. ومنهم من أعطى رقم حسابه لجهات ما لتضع له ما يكفي لإعطائه دفعه من الخسارة كي يطعن في ظهر الثورة من الخلف، ويقبل وجيته في العلن. ومنهم من كان مخلصاً ذو إرادة خيرة ولكن دخilaً على لعبة السياسية أو هو قصير النظر محدود الفكر فأساء من حيث أنه يصلح. ومنهم المغدور المعذ بنفسه يطغى عليه حب الظهور وإبراز الذات والتشبث بالرأي عن رؤيا وشم رائحة الدم التي زكمت الأنوف. ومنهم من كان صادقاً ولكن تقلبه على سرر النعم بعيداً عن سورية جعله يرى الدماء بلون باهت ويسمع صوت البارود كمفرقعات أطفال، ورائحة الموت كرائحة طعام فاسد فما عاد تفاعله مع أوجاع الثورة بالمستوى المطلوب. وقسم منهم متفانون لا يعبون في إخلاصهم وعمق إدراكهم وعظم بذلهم في كل صعيد،

بعضهم يعملون فرادى، وبعضهم الآخر فرقتهم الأمصار كل واحد منهم رب عائلة يكى يطعم من حوله ويغدق ما بقى على ثورته، وقد تجمعهم الفنادق أيامًا قليلة لا تكفى لبناء جسور ثقة قوية يحاولون أن يؤلفوا على موجة واحدة ويصنعوا موقفاً فاعلاً، شنت حكم الاستبداد جمعهم وقدرتهم على العمل الجماعي، فلم يعد لهم نفس واحد، أو خبرة سياسية متبلورة. وهكذا - عوداً على بدء - شاء الله أن لا يبرز للقيادات نجماً أو للثورة رمزاً في أحلك ظروفها وأشدتها حاجة لقائد بارز.. حتى تخلص من الموروث المتراكم للقائد الأول الذى أطفى على أفراد الشعب صبغة اللا مسؤولية وغياب الإبداع والتميز، فأراد لها أن تحرر الإرادة وتمتلك الثقة وتكشف مكامن القوة، حتى يغدو كل فرد رمزاً يهب الثورة كل طاقاته، ويلد جيلاً منتجاً مبدعاً يثبت على سلم الحضارة والازدهار قفzات متتسارعة كما فعلت ماليزيا.

المصادر: